Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (٩٧) المجلد (٣) ايلول ٢٠٢٣

الشّعريّة في المنظور النّقديّ عند أحمد مطلوب وحمّادي صمّود (دراسة موازَنة)

ا.د. اياد عبد الودود عثمان
فنن نجم عبد الإله

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية

Abstract

Our research, titled (Poetics in the Critical Perspective according to Ahmed Matloob and Hammadi Samoud - A Balancing Study), revolves around studying the aspects of poetics among two Arab critics and trying to balance their visions, and identifying the similarities and differences in their scientific convictions across this topic, each according to his cultural influence and inclinations that were reflected. On their critical thinking, each of them, upon re-reading the Arab critical and rhetorical heritage, established the most prominent components of poetics on which it is based, which gives the text the quality of poetry regardless of whether it is balanced or prose speech.

Email : metonymyman@yahoo.com
fanan328@yahoo.com

Published: ٢٠٢٣/٩/١

Keywords: الشّعريّة، أحمد مطلوب، حمّادي صمّود

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص:

بحثنا الموسوم (الشّعريّة في المنظور النّقديّ عند أحمد مطلوب وحمّادي صمّود - دراسة موازنَة)، يدور في فلك دراسة مظاهر الشّعريّة عند ناقدين عربيين ومحاولة الموازنة بين رؤيتهما، والوقوف على أوجه التشابه والاختلاف في قناعاتهم العلمية عبر هذا الموضوع، كلٌّ حسب تأثره الثّقافي وميوله التي انعكست على تفكيريهما النّقديّ، وقد أرسى كلّ منهما عند إعادته قراءة التّراث النّقديّ والبلاغي العربي أبرز مقوّمات الشّعريّة التي تستند إليها، التي تمنح النّص صفة الشّعر بغض النّظر عن كونه كلامًا موزونًا أم منثورًا.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه وبعد،

لطالما انبهر الإنسان قديمًا بشعريّة القصيدة وتساءل عن مصدر هذا الإلهام الذي وجِدت له الكثير من التأويلات، فالشّعر ذلك الكلام الذي يحمل إيقاعًا خاصًا في النفس، وقد عرفه الإنسان منذ العصور الموغلة في القدم، فهو قديم قدم الإنسانيّة على الأرض، وعناية الإنسان بهذا الفن واضحة عند الغرب كما عند العرب، فقد حيّرت شعريّة النّص الشعريّ النقّاد قديمًا وحاولوا الغوص في مفاهيمها؛ للكشف عن مكنوناتها، فهو موضوع شائك ويحمل من الصعوبة ما يحمله من التّشويق، وقد كان للنقّاد العرب قديمًا دورٌ في البحث في هذا الموضوع، الذي كشف عن دراسات معمّقة وأحاديث طويلة وقفوا فيها على مفهوم الشّعر والشّعريّة، وإذا انتقلنا إلى العصر الحديث فلا شكّ في أنّنا نجده قد شهد هو الآخر الكثير من الدراسات التي سعت إلى الوقوف على مفهوم الشّعريّة، ولا سيما أنّ الشّعريّة لا تبوح بمتنها ودلالاتها بسهولة، الأمر الذي دفع النقّاد إلى الإقبال على دراستها والخوض في هذا الميدان، فكان من بين هؤلاء النقّاد المعاصرين الدكتور أحمد مطلوب والدكتور حمّادي صمّود، فقد شكّلت الشّعريّة أمامهما تحديًا كبيرًا؛ لذلك سعى كلّ منهما إلى دراسة الشّعريّة واستنباط مقوّماتها، عبر إعادة قراءة التراث النّقديّ والبلاغيّ العربيّ، وقد حاول البحث الموازنة بين رؤيتيهما، بالوقوف على أوجه الاختلاف والتشابه في منظورهما النّقديّ في معالجتهما للموضوع، هذا وقد تناول البحث مدخلًا توضيحيًا لمفهوم الشّعريّة وبدايات العناية بها في الدّراسات الغربية والعربية قديمًا، وأبرز من تكلّم بهذا الّصدد من النقّاد، واتبعتُ ذلك بخاتمة سجلتُ فيها أهم الملاحظات العلميّة والنتائج.

مدخل إلى الشّعريّة (Poetics):

تُعدّ الشّعريّة من المرتكزات النّقديّة التي تُعنى بمكنونات النَّص الأدبي، واستكتشاف وظيفته الاتصالية والجمالية، فهي تعني بشكل عام قوانين الإبداع الفني، وقد تمحورت اشتغالاتها منذ القدم وإلى الآن في استقصاء القوانين التي استطاع المبدع بوساطتها إنتاج نصّه، والسيطرة على إبراز هويته الجماليّة، ومنحه الفرادة الأدبية. وقد اختلف النقّاد في تحديد مفهوم الشّعريّة كلٌّ حسب قناعاته الفكرية، على الرغم من الجذور الموغلة في القدم لهذا المفهوم.

إذ تحدّث أرسطو (٣٢٢ق. م) عن المحاكاة التي تعني الجماليّة الخاصة للأسلوب والاستخدام الأمثل للّغة بقصد التأثير[١]، فالشّعر عند أرسطو هو محاكاة، والمحاكاة الأرسطية لا تعني تصوير الواقع كما هو تصويرًا فوتوغرافيًا، وهي لا تعني التزام الشاعر بالأحداث كما جاءت، ولكن عليه تقديم رؤيا جمالية، وقد وردت الشّعريّة عند القدماء بتسميات مختلفة كـ(صناعة الشعر)، ويُعدّ أرسطو أول مَن وظَّف هذا الاصطلاح[٢]، جاعلًا من الشّعر صنعة فنية، وأنَّ فن الشاعر يتجلى في صياغته وتنظيمه للعمل الشعري، مما يكسبه الصفة الشّعريّة، مستندًا إلى المحاكاة بوصفها عنصرًا جوهريًا في الشعر[٣].

وقد كان للنقّاد والبلاغيين العرب القدماء دور في توضيح مضامين مفهوم الشّعريّة، فبحثوا ما ينطوي عليه من مفهوم المصطلح بعمق وغزارة لا يرقى إليهما بحث في فنٍ آخر، ففي المؤلفات العربية القديمة حديث طويل في الشّعريّة، ولعلَّ أوّل ما يطالعنا في هذا المجال حديث ابن قتيبة في كتاب (الشّعر والشعراء) عن خصائص الشعر، ثم كان الحديث الموسّع لقدامة بن جعفر في عناصر الشّعر ونعوت المعاني الشّعريّة، وتناول النقّاد القدماء مثل القاضي الجرجاني (ت٣٩٢ ه) شرح المفهوم القديم للشعريّة عبر الحديث عن عمود الشّعر معيار التفاضل حين ذاك بين الشعراء من حيث الجودة والحسن، والتمسك بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، والمقاربة في التشبيه، وغزارة البديهة[٤].

وفي حديث ابن رشيق القيرواني في حدِّ الشّعر وكون الشاعر يشعر بما لا يشعر به سواه، وأنَّه إذا لم تكن لديه القدرة على توليد المعاني واختراعها واستطراف الألفاظ وابتداعها فهو شاعر مجازًا لا حقيقة، وكذا في حديث حازم القرطاجني عن الخيال الشعري[٥]، أمّا أبرز مَن تناول الشّعريّة وفصّل القول فيها هو عبد القاهر الجرجاني، فقد كان أساس الشّعريّة عنده هو النّظْم فقد كان كما يري أدونيس أدقَّ مَن صاغوا ((مبادئ الشّعريّة الكتابية فيما كان يصوغ نظريّة النّظْم القرآني))[٦]، وبعد أن بيّن مفهوم النّظْم الذي يقابل البناء التركيبي اللغوي، تحدّث في الاستعمال الخاص للغة وأفاض في الحديث عن القول الذي لا يجد المرء له في النفس هزّة ولا يصادف لما يسمعه أريحية على الرغم من احتياطه للمعنى بأبلغ ما يمكن بل ربما كان حديثًا ساذجًا وخبرًا غفلًا، حتى إذا سمعه وقد أحسن نظمه امتلأت نفس سامعه سرورًا وأدركته طربة لا يملك دفعها عن نفسه، وهذا الوصف هو ما يسميه المعاصرون بالشّعريّة[٧]، إذن لم يكن مفهوم الشّعريّة

طارئًا على الساحة النّقديّة في العصر الحديث، بل إنّ له جذورًا ارتبطت بتطور الشّعر ومحاولات التمرد على القواعد والقوانين التي وضعها النقد قديمًا ومحاولة تجديد بنيته، وعلى الرغم من اختلاف النقّاد حول مفهوم الشّعريّة فإن هدفهم كان واحدًا وهو الكشف عمّا يمنح النص صفة الشعر.

الشّعريّة العربية بين الأصالة والمعاصرة:

سعى أغلب النقّاد المعاصرين إلى دراسة الشّعريّة بربطها بجذورها التاريخية سواء الغربية منها أو العربية، الأمر الذي سارت عليه معظم الدراسات النّقديّة على اختلاف موضوعاتها لذلك كان من البديهي أن تكون دراسة الشّعريّة عند الدكتور أحمد مطلوب، والدكتور حمّادي صمّود دراسة مرتبطة بالتاريخ النّقديّ للشعريّة بالعودة إلى ملامح التشكل الأولى لهذا الاصطلاح عبر التراث النّقديّ، فإذا تتبعنا دراسة الشّعريّة عند الدكتور أحمد مطلوب في كتاب (في المصطلح النّقديّ)، سنجد أنّه أشار إلى بدايات مصطلح الشّعريّة في النقد التراثي الغربي وكيف أطلق أرسطو على كتابه اسم (بويطيقا) أي الشّعر وكيف انتقل هذا المفهوم إلى فلاسفة العرب، كما أكد أنّ العرب قديمًا لم تكن تجهل مواطن الشّعريّة على اختلاف وجهات النظر؛ لذلك درس الشّعريّة في التراث العربي وربطها بأهم القضايا النّقديّة العربية، مثل (عمود الشعر)، فقد عدّ مقاييسه عند العرب قديمًا هي ((أسس الشّعريّة العربية ومن خرج عليها كان خارجًا على طريقة العرب))[٨]،

آمن الدكتور أحمد مطلوب بالتقنين والتقعيد على الرغم من إيمانه بأنّ اللغة حيّة ومتجددة لكنّ ذلك لا يعني الركون إلى الفوضى، فاللغة الشّعريّة لا تتناقض مع التقعيد والتقنين، بل هي ((الفن الذي يضع الأصول ويرسم الحدود هو ما عرف بفنون البلاغة ومقاييس النقد)) [٩]، مؤكدًا أنّ هذا لا يعني أن تتوقف البلاغة عند رسوم القدماء بل يجب أن تخلي نفسها من كل ما لا ينفع وأن تستمد حياتها من كلّ جديد.

فقد كان الدكتور أحمد مطلوب يدرك العلاقة بين قوانين عمود الشّعر ومصطلح الشّعريّة اليوم فهو يرى أنّ معنى الشّعريّة ينحصر في اتجاهين: [١٠]

الأول: فن الشّعر وأصوله التي تتبع للوصول إلى ما يدل على شاعريّةٍ ذات تميز وحضور، ويقصد بها مجموعة القوانين التي تمنح الكلام صفة الشعر.

الثاني: الطاقة المتفجّرة في الكلام المتميز بقدرته على الانزياح والتفرد وخلق حالة من التوتر، والمقصود هنا خروج الشاعر عن نمط الكتابة العادي مستعينًا بالانزياحات اللفظية والمعنوية، عبر توظيف مَلَكَة الخيال لديه، بهدف إثارة المتلقي، هذه الانزياحات التي تعد ((الشرط الضروري لكلّ شعر)) [١١].

وقد بيّن الدكتور أحمد مطلوب أنّ هذين الاتجاهين لا يتقاطعان في فهم الشّعريّة؛ وذلك لأنّ كلّ واحد منهما يرجع إلى الآخر، فالأول يمثّل القواعد والأصول التي ترسم الطريق للأديب، أمّا الآخر فهو النتيجة المتحقّقة من تتبع تلك القواعد والأصول.

على الرغم من أنّ الكثير من آراء النقّاد قد حامت على أبواب عمود الشّعر وتنوعت كما يرى الدكتور أحمد مطلوب فإنّ الشّعريّة لم تتضح إلا في دراسات عبد القاهر الجرجاني الذي انطلق من فهم الأدب من (النّظْم) [١٢]، الذي قال عنه بأنّه ((تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها سببًا من بعض)) [١٣]، وكذلك قوله ((هو أن تضع كلامك الوضع الذي يرتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تخل بشيء منها))[١٤]، وقد كانت وقفة عبد القاهر الجرجاني الطويلة عند النصوص الشّعريّة؛ بهدف تلمس مواطن الإبداع فيها، هو أروع ما وقف القدماء عنده لتظل نظراته النّقديّة معينًا ثرًّا للنقاد المعاصرين[١٥]، فهو أدقّ مَن صاغ مبادئ الشّعريّة فيما كان يصوغ نظريّة النّظْم[١٦]. فالألفاظ عنده ليس لها قيمة كبيرة بذاتها، وهي تصلح للكلام عند وضعها الموضع الذي يليق بها وبهذا تُكتسب الشّعريّة عبر النّظْم.

الشّعريّة والقراءة المعاصرة:

انتقل الدكتور أحمد مطلوب في دراسته للشعريّة إلى العصر الحديث؛ للبحث في مفهوم الشّعريّة عند النقّاد المعاصرين، مستشهدًا بمقولات أبرز النقّاد والباحثين في هذا الموضوع أمثال (فاليري، ورولان بارت، وجان كوهن، وكمال أبو ديب)، وهذه المقولات تؤكد أنّ ما وصل إليه النقد الأدبي اليوم حول الشّعريّة، لا يختلف عما توصّلت إليه الجهود النّقديّة قديمًا، وإن اختلفت عندهم وسائل الوصول إليها.

فما وصل إليه الدكتور كمال أبو ديب حول كون الشّعريّة لا تكمن في الظاهرة المفردة كالوزن والقافية أو الايقاع الداخلي أو الصورة وما إلى ذلك من عناصر تكوين العمل الأدبي، هي عناصر في وجودها النّظريّ المجرّد عاجزة على أن تُكسب أي عمل شعريته، فالشّعريّة لا توجد إلا حيث تكون هنالك علاقة تكاملية بين هذه العناصر فيكمل أحدهم الآخر، فالشّعريّة كما يرى الدكتور كمال أبو ديب خصيصة علائقية، وهذا الأمر تحدّث فيه عبد القاهر الجرجاني قبل مئات السنين عند حديثه عن (نظريّة النّظْم)، ففضيلة الكلام ترجع إلى النّظْم وإلى ما بين كلماته من علاقات[١٧].

كما تحدّث عما توصل إليه الدكتور كمال أبو ديب حول دور الانزياحات والخروج بالكلمات عن المألوف، وما له من دور كبير في تحقيق الشّعريّة، وأنّ استعمال الكلمات بمعناها المعجمي لا يُنتج الشّعريّة، وإنّما تكمن الشّعريّة في الخروج بالكلمات عن طبيعتها، وهذا ما أكده فاليري في أنّ لغة الشّعر انحراف[١٨]، كما بيّن الدكتور أحمد مطلوب أنّ هذا الانحراف لا ينشأ من نفسه بل من

((نظم الكلام الذي يقود إليه المعنى أو الصورة التي يريد رسمها الشاعر)) [١٩]، فهو هنا يقصد توظيف المجازات من تشبيهات واستعارات وكنايات، وغيرها من الأساليب البلاغية الأخرى التي تسهم في بناء الصورة الفنية في العمل الأدبي، فالأديب كما يرى جان كوهن يقوم بتحطيم اللغة العادية؛ ((ليعيد بناءها على مستوى أعلى))[٢٠]، وهذا ما يمنح العمل الأدبي صفة الفن والإبداع فالشّعريّة هي ((الطاقة المتفجرة في الكلام المتميّز بقدرته على الانزياح، والتفرّد وخلق حالة التوتّر))[٢١]، فالشّعريّة لا تكمن في الكلام العادي الخالي من الانزياحات، بل يكمن في الكلام المتفرد الذي يثير حالة من التوتّر والتّشويق سواء كان شعرًا أم نثرًا.

هل الشّعر طريقة في الكتابة أو صفة للكلام:

درس الدكتور حمّادي صمّود الشّعريّة في التراث العربي، وأبرز مقوماتها في نظر النقّاد القدماء محاولًا مناقشة هذه الآراء، التي تأرجحت بين كون الشّعر نمط من أنماط الكتابة، أو كونه صفةً للكلام، أو بين ثنائية الشّعر والشّعريّة، أو بصفة أوسع بين الشّعر والأدبية[٢٢].

كما تحدّث عن حدّ الشّعر عند النقّاد القدماء في قولهم: ((الشّعر قولٌ موزون مقفى يدل على معنى))[٢٣]، وما لاقاه هذا الحدّ من انتقادات واسعة، فقد حددوا الشّعر بالوزن والقافية وأنّ هذا الحدّ يُعدّ قاصرًا لأنّه ينظر إلى الشّعر بشكلٍ منفصلٍ عن النثر، وينسب سمة الشّعريّة للكلام الموزون والمقفى دون الكلام المنثور ((فهم يقتصرون الشّعريّة على الكلام الموزون وكأنّ الشّعريّة تكمن في الوزن والقافية)) [٢٤].

ويرى أنّ خصائص الشّعريّة التي وضعها القدماء غير منصفة؛ لأنها مستمدة من المقابلة ذاتها، فهذه الخصائص لم تُستمَد مما في الشّعر وإنّما استُمِدّت مما ليس في غيره ويقصد الكلام المنثور، إذن ((فالوزن والقافية يمثلان عناصر صوتية إيقاعية تمييزية، وهي أكبر المداخل إلى نظريّة الأجناس الأدبية)) [٢٥]، فهو هنا يتحدّث عن استعمال القدماء النّظْم/النثر زوجًا منهجيًا لوصف مجمل الانجازات اللغوية في باب ما سمّوه التأليف، وقد عرّفه ابن وهب الكاتب بقوله: ((واعلم أنّ سائر العبارة في لسان العرب إما أنّ يكون منظومًا أو منثورًا والمنظوم هو الشّعر والمنثور هو الكلام))[٢٦].

أما ابن طباطبا العلوي فقد عرّف الشّعر بأسلوب الموازنة فالشّعر عنده ((كلام منظوم بائن من المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بما خصّ به من النّظْم))[٢٧]، فالنّظْم كما يرى الدكتور حمّادي صمّود يُقصد به هنا، خاصيّة مُميِّزة للشعر، بل عدّها المميّز الوحيد بين النمطين، لكن سرعان ما شعر القدماء، أنّ الاقتصار على الوزن والقافية كطاقة تمييزية للمفهومين ليست قاطعة، فأضافوا خصيصة أخرى وهي (القصديّة) التي ذُكرت في بعض التعاريف لأسباب عقديّة[٢٨].

لقد آمن القدماء بفكرة القيد فالشّعر عندهم يقوم على جملة من القيود الصوتية والإيقاعية والمعنوية، فالشّعر لا يُعدّ شعرًا عندهم إلا إذا خضع لنمط معين من الكتابة، متمثلًا بالجانب الصوتي، والبنية المعنوية، فضلًا عن الرسم اللغوي الذي يتجاوز فيه الشاعر ما يُحرك في اللغة من طاقات والإيحاءات والرمز، والمقصود هنا أنّهم آمنوا بفكرة القيد المتمثلة بما يُعرف ب(عمود الشعر)، وهذا يعني انتقال الشاعر من الفعل الإرادي إلى الفعل المحكوم بمجموعة من القيود، وأنّ بلوغ أعلى مراتب الشّعريّة مرتبطٌ بمقدار التزام الشاعر بتلك القوانين[٢٩].

ولا تخلو تلك الحقبة من النقّاد الذين نظروا بعين الإنصاف إلى الشّعريّة، فهذه القيود كانت أهش من أن تقف عائقًا أمام ما جُبِل عليه الإنسان من الإبداع والبراعة فالإبداع فوق القانون الأمر الذي دفع ببعضهم إلى وصف الشاعر بأنّه ((ما كان شعره كلامًا ليس فيه تكلف)) [٣٠]، وأنّ ((أحسن الشّعر ما يخرج النثر سهولةً وانتظامًا))[٣١]، وقد كانت هذه المرحلة تمثّل قمّة البراعة ، وقد أكد الدكتور حمّادي صمّود على أهمية القافية ومكانتها المميزة التي يستند إليها مقياس البراعة، فهو لا ينكر دور الإيقاع في توليد الشّعريّة فهي مرتبطة بجانب اللذة والشعور بالراحة وحصول وظيفة الإطراب[٣٢].

ومن جانبٍ آخر فإنّ الدكتور حمّادي صمّود، لم يكن يعني أنّ الإيقاع الخارجي فقط هو ما يحقق اللذة الشّعريّة فهناك الكثير مما يُطلق عليه صفة الشّعر وهو لا يملك من الشّعر إلا الوزن والقافية وأنّ الكلام يجب أن يجري بشكلٍ مغاير، وهو شرط حصول الشّعريّة، فقد ربط النقّاد العرب القدماء الشّعريّة بالتخييل والمحاكاة الذي ارتبط بدوره عندهم بباب البيان القائم على (التشبيه، والاستعارة، والمماثلة، والمجاز)، مؤكدًا على أنّ البلاغة جاءت لتفسر ظاهرة الإبداع وتنظم لغتها ولتضبط قوانينها الخاصة، وأنّ الكلام لا يتصف بالشّعريّة إلا إذا جاء وفق هذه القوانين التي سمّاها الدكتور حمّادي صمّود (الشّعر صفة الكلام)، وفق هذا المفهوم فإنّ هذه القوانين تعد توليدية في الشّعر والنثر على حدٍ سواء؛ ولهذا أطلق النقّاد العرب القدماء على البلاغة بالعلم الكلي فهي تقع في الشّعر والنثر فكانت البلاغة تسعى إلى فصل اهتمامها عن زوج الشّعر/ النثر والتركيز على زوج الكلام البليغ/ الكلام العادي.

إذن لم يؤمن الدكتور حمّادي صمّود بأنّ الشعر (الكلام الموزون) هو الشّعريّة بل هي أوسع من ذلك فهي سمة لكلّ كلام يحرّك المشاعر والأحاسيس ليُشعر الإنسان بالارتياح، سواء بطريقة الكتابة، أو بما يتصف به الكلام من مزايا تخييلية ، وقد حاول الوقوف على أبرز الفوارق بينهما في النّظام النّقديّ والبلاغي القديم، وأهم الملاحظات النّقديّة حول هذه القضية:[٣٣]

١- الشّعريّة يولّدها الكلام إذا جاء على هيأة مخصوصة، وأنّ الشّعر نمط في الكتابة وإمكانية من إمكانات إجراء الكلام.

٢- الشّعريّة جنس والشّعر والنثر أنواع له.

٣- إنتاج معنى أو جنس من المعنى يُحدث في المتلقي فعلًا شعريًا لا يختص بنمط معين؛ فكثير من الشّعر نظْمٌ لا شعر فيه وكثير من النثر شعر وإن لم يأتِ موزونًا ومقفى.

٤- إنّ الدفاع عن الشّعر بالوزن والقافية خطأ في تقدير العملية الشّعريّة، وسوء فهم للعمل النظريّ الذي قام به القدماء في تأسيس ظاهرة الشعر.

٥- تشريع الحق في الخروج عن النمط بما في ذلك حدّ الشّعر بحجة القصور، وخنق للفعل الإبداعي تشريع يشي بكثيرٍ من سوء الظن والمغالطة وهو دليل على أنّ بعض النقّاد المتحمسين للحديث، هم قليلو زادٍ نظريّ وغير محيطين بالإشكالات البارزة التي تطرحها ممارسة الكتابة قديمًا وحديثًا.

وبهذا يكون الدكتور حمّادي صمّود قد وضع أبرز الأسس لمفهوم الشّعريّة، عبر محاكاته للنصّوص التراثية النّقديّة العربية، وإعادة قراءتها بأسلوب علمي فلسفي للوصول بها إلى نتائج يعي قارئها مفهوم الشّعريّة وجذورها في التراث العربي.

الخاتمة:

١- لم تختلف دراسة الشّعريّة من جانب الطبيعة عند الناقدين، فقد ارتبطت دراستهما بالتاريخ النّقديّ للشعريّة بالعودة إلى ملامح التشكّل الأولى لهذا الاصطلاح عبر التراث النّقديّ، فقد تبنى كلٌّ منهما دراسة الجذور التاريخية للشّعريّة سواء الغربيّة منها والعربيّة، والحديث عن نشأتها وأبرز من خاض في هذا الموضوع من النقّاد القدماء، والاستعانة بأهم مقولاتهم التي أرست مفهوم الشّعريّة قديمًا، وكانت أساسًا متينًا لما وصل إليه النقّاد المعاصرون.

٢- كانت دراسة الشّعريّة للدكتور أحمد مطلوب أوسع وأشمل، بينما امتازت دراسة الدكتور حمّادي صمّود بالاختصار والدقّة.

٣- إنّ مفهوم الشّعريّة عند الناقدين لم تصطدم بالقوانين والأصول التي وضعها علم البلاغة، بل كانت ومازالت البلاغة الحية الفعالة هي إحدى أبرز مقومات الشّعريّة، فلم يشكل الانتظام على وفق القوانين والمقاييس يومًا فجوة بين الفن واللا فن.

٤- تحدّث الناقدان عن الوزن والقافية وقد اتفقا على أنّهما جزء أساس تقوم عليه الشّعريّة في (الشعر)، ووجدوا أنّ الوزن والقافية لا يمثلان الشّعريّة بكلّ صوّرها، بل هو أحد عناصرها التي يوظّفها الشّاعر استنادًا إلى قوانين؛ تهدف إلى التأثير في عواطف وأحاسيس المتلقي، فالشّعريّة عندهما ليست كلامًا عاديًّا مضافًا إليه الوزن والقافية.

٥- أكد الناقدان عبر دراستهما أنّ الشّعريّة ليست سمة للشعر (الكلام المنظوم) فقط ((فربّ كلامٍ موزون مقفى لا أثر للشعر فيه))[٣٤]، بل تعدت الشّعريّة حدود الجنس لتشمل النثر أيضًا ف((كثير من النثر شعر وإن لم يأتِ موزونًا ومقفى))[٣٥].

٦- اقتصر الدكتور حمّادي صمّود الشّعريّة باستعمال الأساليب البلاغية على علم البيان، بينما أكد الدكتور أحمد مطلوب أنّ استعمال علوم البلاغة الثلاثة بجميع عناصرها هو أساس من أسس الشّعريّة، كما أكدا على أهمية توظيف التشبيهات والاستعارات والمجازات ودورها الفاعل في التخييل والمحاكاة التي تُعدّ أهم مقوّمات الشّعريّة.

٧- اتفق الناقدان على أنّ الشّعريّة لا تتأتى من النّظر إلى عناصر تكوينها نظرة مجرّدة، فالشّعريّة لا تكون إلا باتحاد تلك العناصر وانتظامها، فالشّعريّة عند الناقدين صفة علائقية تستمد وجودها من تفاعل مكونات النص استنادًا إلى جدليّة المبنى والمعنى.

٨- وضع الدكتور حمّادي صمّود أبرز الأسس لمفهوم الشّعريّة عبر محاكاته النصّوص التّراثيّة، وإعادة قراءتها بأسلوب علمي فلسفي للوصول بها إلى نتائج يعي قارئها مفهوم الشّعريّة وجذورها في التراث العربيّ.

٩- وجد الدكتور أحمد مطلوب أنّ ميدان الشّعريّة إنّما هو ميدان النّظْم نفسه.

١٠- إنّ ما قدّمه النّاقدان في حديثهما عن الشّعريّة إنّما هو امتداد طبيعيّ للتفكير الجمعيّ المرتبط بالأصالة.

الهوامش:

(١) ينظر: في المصطلح النقدي: ١٢٩.
(٢) ينظر: الشعريّة بين تعدد المصطلح واضطراب المفهوم (بحث)، أ. خولة بن مبروك، مجلة المختبر، الجزائر، ع ٩٤، ٢٠١٣م: ٣٦٤.
(٣) ينظر: في نقد الشّعر العربي المعاصر: ٢٧
(٤) ينظر: البلاغة العربية تأصيل وتجديد: ٢١١.
(٥) ينظر: المكان نفسه.
(٦) الشعريّة العربية:٤٢.
(٧) ينظر: البلاغة العربية تأصيل وتجديد:٢١١.
(٨) في المصطلح النقدي : ١٣٣.
(٩) المصدر نفسه: ١٦٢.
(١٠) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٤.
(١١) بنية اللغة الشعريّة : ٢٠.
(١٢) ينظر: في المصطلح النقدي: ١٣٣.
(١٣) دلائل الإعجاز: ٤.
(١٤) المصدر نفسه: ٨١.

(١٥) ينظر: في المصطلح النقدي: ١٦٣.
(١٦) ينظر: المصدر نفسه : ١٥٨.
(١٧) ينظر: في المصطلح النقدي : ١٣٩.
(١٨) ينظر: المكان نفسه.
(١٩) المصدر نفسه : ١٤١.
(٢٠) بنية اللغة الشعريّة: ٤٩.
(٢١) في المصطلح النقدي : ١٦٣
(٢٢) ينظر: الشّعر ومتغيرات المرحلة (معنى الوعي الشعري بالتراث): ٩.
(٢٣) نقد الشعر: ١٥.
(٢٤) الشّعر ومتغيرات المرحلة (معنى الوعي الشعري بالتراث): ١١.
(٢٥) المصدر نفسه: ١٢.
(٢٦) البرهان في وجوه البيان: ١٢٧.
(٢٧) عيار الشعر: ٩.
(٢٨) ينظر: الشّعر ومتغيرات المرحلة (معنى الوعي الشعري بالتراث):١٣.
(٢٩) ينظر : المكان نفسه.
(٣٠) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، قول (النابغة):ج٢، ٤٠٩.
(٣١) عيار الشّعر: ٨٢.
(٣٢) ينظر: الشّعر ومتغيرات المرحلة (معنى الوعي الشعري بالتراث): ١٥.
(٣٣) ينظر : المصدر نفسه: ١٥- ٣٤.
(٣٤) في المصطلح النقدي: ١٦١.
(٣٥) الشّعر ومتغيرات المرحلة (معنى الوعي الشعري بالتراث): ١٩.

المصادر والمراجع

- البرهان في وجوه البيان، أبو الحسن اسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، ت. د. حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة، عابدين – مصر، ١٩٦٩.
- البلاغة العربية تأصيل وتجديد، د. مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٥م.
- بنية اللغة الشعريّة، جان كوهين، ترجمة: محمّد الولي ومحمّد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ١٩٨٦م.
- دلائل الإعجاز الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧٤هـ)، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط٣، ١٩٩٢م.
- الشّعر ومتغيرات المرحلة (الشّعر والتراث) معنى الوعي الشعري بالتراث، حمادي صمود، وعلي جواد الطاهر، دار الشؤون الثقافية العامة (وزارة الثقافة)، ١٩٨٦.
- الشعريّة العربية، أدونيس، دار الآداب، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.
- عيار الشعر، محمّد أحمد بن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: عباس عبد الساتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب لعلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.
- في المصطلح النّقديّ (عربي – عربي) دراسة ومعجم، د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، ط١ ،٢٠١٢م.
- في نقد الشّعر العربي المعاصر/دراسة جمالية، د. رمضان الصبّاغ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٢م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي(ت ٩١١ه)، ت. محمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٩٨٦.
- نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر(ت٣٣٧ه)، ت. د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

البحوث

- الشعريّة بين تعدد المصطلح واضطراب المفهوم (بحث)، أ. خولة بن مبروك، مجلة المختبر، الجزائر، ع ٩٤، ٢٠١٣م: ٣٦٤.